مواقف أخرى لعائشة ـ رضي الله عنها ـ

(1) موقفها مع عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ:

عنِ الزهري قال: حدثني عَوْفُ بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشةَ زوج النبيِّ ﷺ لأُمِّها ـ «أن عائشةَ حُدثت أن عبدَ الله ابن الزبيرِ «قال في بيعٍ أو عَطاءٍ أعطَتْهُ عائشة: واللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عائشةُ أو لأَحجُرَنَّ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو للهِ عليَّ نَذْرٌ أن لا أُكلمَ ابنَ الزبيرِ أبداً، فاستَشفعَ ابنُ الزبير إليها حين طالتِ الهجرة فقالت: لا واللهِ لا أُشفِّعُ فيه أبداً ولا أتحنَّثُ إلى نَذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلمَ المِسْوَرَ بن مَخرمةَ وعبدِ الرحمن بنَ الأسودِ بن عبدِ يَغوثَ ـ وهما من بني زُهْرَةَ ـ وقال لهما: أَنْشُدُكُمَا بالله لما أَدْخَلْتُماني على عائشة فإنها لا يَحِلُّ لها أَن تَنْذرَ قَطِيعَتِي، فأقبلَ به المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن مُشتملَيْن بأرديَتهما حتى استأذنا على عائشةَ فقالا: السلامُ عليك ورحمة اللهِ وبركاته، أندخُلُ؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخُلوا كلُّكمُ ولا تَعْلَمُ أنَّ مَعَهُمَا ابنَ الزبير ـ فلما دَخلوا دخلَ ابن الزبير الحجابَ فاعتنقَ عائشةَ وطَفِقَ يُناشِدُها ويَبْكِي، وطَفِقَ المسوَرُ وعبدُ الرحمنُ يُناشدانها إلا ما كَلَّمَتْهُ وقَبِلَت منه، ويقولان: إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عما قد

علمتِ من الهجرة، فإنه لا يَحل لمسلم أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفِقت تذكِّرُهما وتبكي وتقول: إني نذرتُ، والنَّذرُ شديد، فلم يَزالا بها حتى كلمت ابنَ الزبير. وأعتقَتْ في نَذرِها ذلك أربعينَ رقبةً، وكانت تَذْكُرُ نَذْرَها بَعْدَ ذَلِك فتبكي حتى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمارَها»[1].

(2) موقفها عند وفاة أبيها الصديق رضي الله عنه:

عن هشام بن عُرْوَةَ عن أبيه عن عائشةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ قالتْ: لمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أبِي بكرٍ رضي الله عنه بَكَيْتُ فأُغْمِيَ عليهِ فقلت (الرجز):

مَنْ لاَ يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعاً[2]

فَإِنَّهُ فِي مَرَّةٍ مَدْفُوق[3]

قالتْ: فأَفَاقَ أبو بكرٍ رضي الله عنه فقالَ: ليسَ كما قُلْتِ يا بُنَيَّةَ ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ[4]﴾ ثم قالَ: أَيُّ يومٍ تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ، قالتْ: فقلتُ: يومَ الإثنينِ، قالتْ: فقالَ: فأَيُّ يومٍ هَذَا،

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الْهِجْرَة، حديث رقم: 6073.

(2) والقِناعُ والمِقْنَعةُ: ما تَتَقَنَّعُ به المرأةُ من ثوب تُغَطِّي رأْسَها ومحاسِنَها، ومقنعاً في هذا البيت أَرادت من لا يزال دمعه مُغطى مستتر .

(3) مدفوق : مندفع مرة واحدة سريعاً ،ويقال : دَفَقَ الماءُ دُفُوقاً ودَفْقاً إذا انصَبَّ بمَرَّةٍ، والماء الدافق.

(4) سورة ق الآية: 19.

(5) سحولية: السَّحْل ثوب أبيض وَخَصَّ بعضهم به الثوب من القُطْن وقيل السَّحْل ثوب أبيض رَقِيق زاد الأزهري من قُطْن وجمعُ كلِّ ذلك أَسْحالٌ سُحولٌ سُحُلٌ، وسَحُول بفتح أوّله، وضمّ ثانيه، على وزن فَعُول: قَرْية باليَمَن، وإليها تُنْسَب الثياب السَّحُوليّة.

قلتُ: يومُ الإثنين، قالَ: فإنِّي أَرْجُو مِنَ اللهِ ما بَيْنِي وبينَ اللَّيلِ، قالتْ: فماتَ ليلةَ الثلاثاءِ فَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، قالتْ: وقالَ: في كَمْ كَفَّنْتُمْ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: كُنَّا كَفَّنَّاهُ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوْلِيَّةٍ[5] جُدُدٍ بيضٍ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ، قالتْ: فقالَ لِي: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا، وبِهِ رَدْعٌ[1] زَعْفَرَانٍ أو مِشْقٍ[2]، واجْعَلُوا معهُ ثوبين جَدِيْدَيْنِ، فقالتْ عائشةُ ـ رضي اللهُ عنها ـ: فقلتُ: إنَّهُ خَلَقٌ[3]، فقالَ لَهَا: «الحيُّ أَحْوَجُ إلى الجديدِ من المَيِّتِ، إنَّما هو لِلْمُهْلَةِ»[4].

وعند البخاري في الصحيح:

عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالت «دخلتُ على أَبِي بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: في كَمْ كفَّنتُم النبيَّ ﷺ؟ قالت: في ثلاثةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُوليَّةٍ ليسَ فيها قَمِيصٌ ولا عِمَامَةٌ، وقال لها: في أيِّ يومٍ تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالت: يومَ الإثْنَيْنِ. قال: فأيُّ يومٍ هذا؟ قالت: يومُ الإثْنَيْنِ. قال:

(1) ردع: والـرَّدْعُ: اللَّطخ بالزعفران، ورُدِعَ لها رَدْعةً أي وجَمَ لها حتى تغيّرَ لونه إلى الصُّفرة. وبالثوب رَدْعٌ من زَعفران أي شيء يَسير في مَواضِعَ شَتَّى.

(2) ومَشَقَ الثوبَ: مَزَقه. وتَمَشَّق عن فلان ثوبُه إذا تمزق.

(3) خَلَقٌ: يُقال: خَلُقَ الثَّوبُ يَخْلُق خُلُوقةً، أي: بلي، وأَخْلَقَ إخلاقاً، أرادت قدم الثوب وتمزقه .

(4) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب عدد الكفن وكيف الحنوط، وقال: أخرجه البخاري بمعناه في حديث وُهَيْبٍ عن هشامٍ دُوْنَ ما في صَدْرِهِ من بكاءِ عائشةَ وقولِهَا وقراءَتِهِ الآيةَ، حديث رقم: 6711، قلت : وأخرجه أحمد في مسنده قريباً من رواية البيهقي وليس فيه بكائها، حديث السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، حديث رقم: 24612.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: موت يوم الإثنين، حديث رقم: 1387.

أرجو فيما بَيْنِي وَبَيْنَ الليَّلِ، فنَظَرَ إلى ثوبٍ عليهِ كان يُمَرَّضُ فيه، به رَدْعٌ من زَعْفَرَانٍ فقال: اغْسِلُوا ثَوْبي هَذَا وزِيدُوا عليه ثَوبين فكفِّنُوني فِيهَا، قُلْتُ إنَّ هذا خَلَقٌ. قَالَ: إنَّ الحَيَّ أحقُّ بالجديدِ منَ الْميِّتِ، إنما هو للْمُهْلَةِ، فلم يُتَوَفَّ حتى أمسى مِن ليلة الثُّلاثَاءِ، ودُفِنَ قَبْلَ أن يُصْبِحَ»[5].

(3) موافقتها على دفن أمير المؤمنين الفاروق عمر ﷺ في بيتها إلى جوار صاحبيه:

أخرج الحاكم في المستدرك، عن أبي سعيد الثقفي وأبو بكر بن بالويه، قالا: ثنا الحسن بن علي المعمري، ثنا الوليد بن شجاع، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمر، وقال: حدث أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وأشياخنا أن عمر بن الخطاب ﷺ لما طعن قال لعبد الله: اذهب إلى عائشة فاقرأ عليها مني السلام، وقل: إن عمر يقول لك إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك فإني أحب أن أدفن مع صاحبي، وإن كان ذلك يضرك ويضيق عليك فلعمري لقد دفن في هذا البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين من هو خير من عمر فجاءها الرسول فقالت: إن ذلك لا يضرني ولا يضيق عليّ قال: فادفنوني معهما»[1].

وأخرج البخاري في الصحيح: عن عَمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ قال: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قال: «ياعبدالله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فقل: يَقْرَأُ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، حديث رقم: 4568.

(2) من الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، حديث رقم: 1392.

سلها أن أدفن مع صاحِبيَّ، قالت: كنت أُرِيدُهُ لنفسي فَلأُوثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قال له: ما لديك؟ قالت: أَذنتَ لك يا أمير المؤمنين قال: ما كان شيٌ أهم إلى من ذلك المضجع فإذا قُبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين...»[2]

(4) الأمر النبوي لعائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تحب حِب الحب ـ أسامة بن زيد رضي الله عنهما:

أخرج ابن حبان في صحيحه والترمذي في سننه: «عن عائشة قالت: «أرادَ رسولُ الله ﷺ أنْ يَمْسَحَ مُخَاطَ أَسامةَ بن زيدٍ[1]، فقالت عائشةُ: دَعْني حتى أكونَ أنا الذي أَفْعَلُهُ، قالَ: «يا عائشةُ، أَحبِّيهِ فإنِّي أُحِبُّهُ»[2].

في هذا الحديث منقبة عظيمة للصديقة بنت الصديق، فأسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ هو الحِب بن الحِب، وقائد جيش كان به أفاضل الصحابة فيهم أبي بكر وعمر وغيرهم من مشاهير الصحابة ـ رضوان

---

(1) هو : أَسَامَةُ بن زَيْد بن حارثة بن شَرَاحِيل بن كعب بن عبد العُزَّى بن زيد بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدَّ، بن عوف بن كنانة، بن بكر، بن عوف، بن عذرة، بن زيد اللات، بن رفيدة، بن ثور، بن كلب بن وبرة الكلبي.
وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ فهو وأيمن أخوان لأم ويكنى أسامة: أبا محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو يزيد، وقيل: أبو خارجة، وهو مولى رسول الله من أبويه، وكان يسمّى: حِبَّ رسول الله ﷺ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1 ص74.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: إخباره عما يكون في أمته ﷺ حديث رقم: 6944، وأخرجه الترمذي في سننه، باب: مناقب أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ حديث رقم: 3982، وقال أبو عيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(3) تهذيب الكمال ج1 ص436.

الله عليهم ـ استعمله رسولُ الله ﷺ على هذا الجيشِ، فلم ينفذ حتى توفِّي رسول الله ﷺ، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فأغار على أُبْنَى من ناحية البَلقاء، وشهد مع أبيه غزوة مُؤتة، وقدِم دمشق، وسكن المزَّةَ مدةً، ثم انتقل إلى المدينة، فمات بها، ويقال: ماتَ بوادي القُرى سنة أربع وخمسين[3].

وعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، قَالَتْ: دَخَلَ قَائِفٌ[1] وَرَسُولُ اللهِ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ. فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، وَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ»[2].

(1) والقائفُ: الذي يَعرف الآثار، والجمع القافةُ. يقال: قُفْت أثره إذا اتَّبعْته مثل قَفَوْت أثَره.

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة باب: مناقب زيد بن حارثة ،حديث رقم: 3731، وأخرجه مسلم، كتاب: الرضاع باب: العمل بإلحاق القائف الولد، حديث رقم: 1459.

المراجع

(1) القرآن الكر يم للّه ـ جل وعلا ـ الحي الذي لا يموت.

(2) الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس ت179 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان .

(3) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت241 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان، طبعة مؤسسة الرسالة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ شعيب الأرنـؤوط وآخـرون، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1995م.

(4) مصنف بن أبي شيبة للإمام أبي بكر بن محمد بن أبي شيبة، ت253.

(5) سنن الدارمي للإمام: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت255، دار العريس ـ لبنان.

(6) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 دار العر يس، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(7) صحيح مسلم للإمام: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت261 دار العريس، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(8) سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله عمر القزويني ت270 دار العريس، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(9) سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني 275 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(10) جامع الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي ت 279 دار العريس، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(11) المجتبى من السنن للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت303 دار العريس، طبعة بيت الأفكار الدولية – الأردن.

(12) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جر ير الطبري ت310 دار العريس .

(13) المعجم الكبير والصغير والأوسط، أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني 360.

(14) صحيح بن خز يمة لمحمد بن إسحاق بن خز يمة أبو بكر السلمي النيسابوري ت311 دار العر يس، مكتبة الحديث الشريف الإصدار السادس والثامن.

(15) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت354 مكتبة الحديث دار العريس.

(16) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ت 405 مكتبة الحديث دار العريس.

(17) السنن الكبرى للبيهقي للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458.

(18) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد بن محمد الغزالي الشافعي ت 505هـ، دار العريس ت 505.

(19) التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للإمام العلامة/ فخر الدين الرازي ت 606 موسوعة التفاسير/ دار العريس.

(20) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ت606، مكتبة الحديث دار العريس.

(21) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ت 671. دار العريس.

(22) شرح النووي لصحيح مسلم للإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي ت 676 دار العريس مكتبة الحديث الشريف الإصدار الأول.

(23) لسان العرب للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري ت 711 دار صادر، ومكتبة الحديث دار العريس.

(24) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت 774 دار العريس.

(25) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ت751، ابن القيم الجوزية دار العريس.

(26) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت 807 مكتبة الحديث الشريف دار العريس.

(27) القاموس المحيط للشيخ/ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ت/817.

(28) فتح القدير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250مكتبة علوم القرآن والتفاسير ـ دار العريس.

(29) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام الشوكاني ت 1250 مكتبة الحديث الشريف دار العريس.

(30) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار العريس.